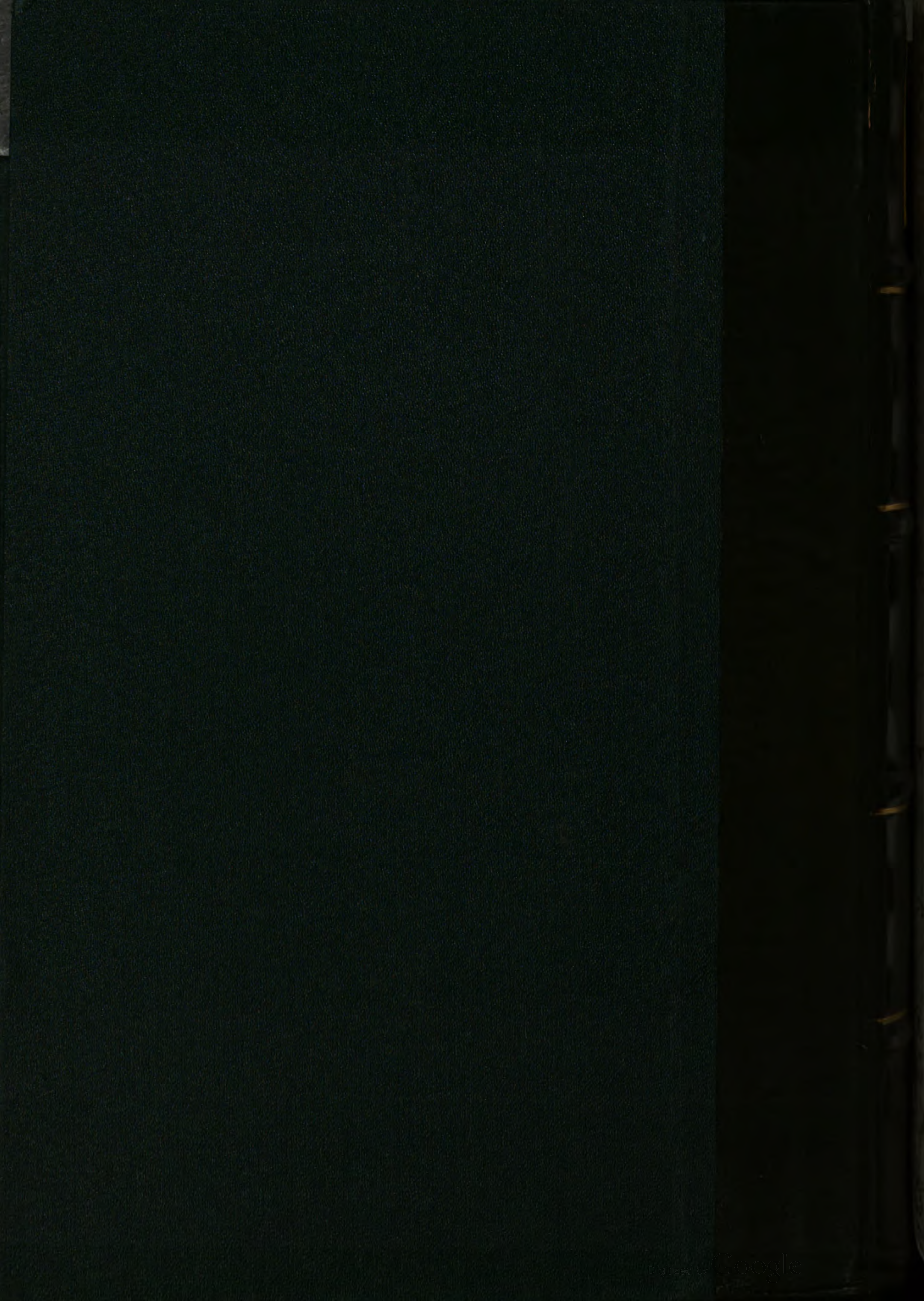


فهرس

المجلد الرابع من الجنان

لسنة ١٨٧٢

الجنان

الجزء العاشر

في ١٥ ايار سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

بشير استبداد السياسة في الامة اتفاق السايس والمسوس على المبادي السياسية العمومية واختلافها سبيل الخراب والضعف وسقوطها جميعًا او سقوط احدهما وفوز الاخر والاتفاق الاغتصابي لا يدوم وان طالت دولتهُ تظهر نتائجهُ المضرة بتاخر احدهما او تاخرهما جميعًا اما العوارض الثانوية التي تطرأ على ذلك الاتفاق فتوخر توطيد اركانهِ وتوجل حلول نتائجهِ غير انها لا تقدر ان تتغلب عليهِ ولولا الاتفاق الذي نراهُ جاريًا بين الراعي والرعية في بلادنا العثمانية في اكثر الامور السياسية الاساسية لما بقي لنا قدر بعوضة من الامل الذي نسر بهِ لانهُ سبيل راحتنا وسعادتنا فان حضرة مولانا الاعظم ووكلاء دولتهِ العظام يحرضون المامورين على الدوام على مراعاة الشرائع والقوانين والنظامات محافظة على راحة الرعايا العمومية وحقوقهم الاجمالية والافرادية وذلك انما هو كل مرغوبنا فاننا بدونهِ نبيت مسلوبي الراحة والحقوق والكرامة والتقدم والثروة وبالجملة كلما هو عمدة الخاصية الانسانية الافرادية والمتعلقة بالهيئة الاجتماعية ولو كان جميع المامورين الكبار والصغار ينقادون الى واجباتهم من هذا القبيل لما جعلنا ذلك موضوعًا للكلام ولا راينا واليًا يخلف واليًا ومتصرفًا متصرفًا وهلم جرًّا لا بل كثرة التبديل تدل على كثرة وقوع ذلك وسهر صاحب البلاد على رفاهية تبعتهِ وراحتها واذا راجعنا تاريخ نظاماتنا وقوانيننا نرى ما يكاد يبين لنا ان الحكومة المركزية كادت تبيت في حيرة من جرى الصعوبات التي صادفتها في قلع تلك المغايرات المنابذة للرضى العالي لتعديها على الحقوق التي يفضل الانسان الكريم ان يموت قبل ان يخسرها وما الفائدة من كتب الشرائع والقوانين اذا كانت لا تكون دستورًا للعمل وما هي يا ترى منفعتها اذا كانت لا تكون كمجن للقوم ليدفعوا بهِ تعديات الظلم الناشي عن اغراض بعض المامورين وغاياتهم وعن تعدي بعضهم على حقوق البعض الاخر وما من شيء اقبح من تعدي المقام لدفع التعدي ومن مامور يخالف القوانين وواجباتهُ المحافظة عليها ومن منا لا يسر عندما يرى مامورًا كبيرًا كان امر صغيرًا يسلك مسالك العدل والانصاف بتنفيذ القوانين ومراعاة النظامات في الامور المهمة والغير المهمة ومن المعلوم ان القيام بذلك حق القيام لا يتم الا بان يكون في فطرة الانسان ميل الى الحق وحب للانصاف والعدل على ان ما نعهدهُ من شر الانسان الغالب بواسطة جيش الصوالح يحملنا على ان نتمنى ان يكون ذلك عموميًا بالخوف من عقاب التعدي ومن يا ترى لا يفرح لفرحنا عندما يرى الحضرة الشاهانية تسهر لتعمم ما نحسب تعميمهُ فائدة تجري الراحة

شركات لانشاء الطرق الحديدية ولتمهيد السبل العمومية ولحفر معادن بلاده . وهكذا نرى انهُ لا يمكن ان يجرى حتى في امركا دفعة واحدة اكثر ما اجري في هذه المملكة التي هي اقدم الممالك . ومن المؤكد ان عند حضرة الشاه من الوسائط ما يمكنهُ من القيام بتلك المشروعات . فان في خزائنهِ الخصوصية اموالاً كثيرة فثمن جواهرهِ وحدها هو اكثر من خمسة ملايين ليرا انكليزية . ولا يخفى ان الصعوبة في قلة الاهالي لان قوة الدولة في كثرة عدد اهاليها ولسوء الحظ اهالي ايران هم دون العدد المناسب للبلاد . هذا ونهوض هذه المملكة نهوضًا سياسيًا هو من الامور المدهشة لانها كادت تتلاشى بعد ان فتحها العرب . وقد قال السار جون مالكوم الذي كان يعرف احوال ايران اكثر من جميع الانكليز الذين سبقوهُ ولحقوهُ ان ابتداء نهوضها كان في زمان نادر شاه الغازي غير ان هذا خطا لان اهميتها بالنظر الى صوالحنا في الهند ابتدات في ايام نادر شاه غير ان كثيرين من سلفائهِ الذين خلفوا خلفاء العرب في تخت تلك البلاد كانوا من اهل السطوة والاصابة . فانهُ في ايام ملكتنا اليزابث اخذ ملوك الغرب في ان ينتظروا الحصول على مساعدة ايران في مضادة العثمانيين الذين كانوا يخافونهم فانهُ منذ اختلفوا في المذهب اشتد البغض بينهم فصار اشد من البغض الذي كان جاريًا بين ملوك بني عثمان وملوك اوربا ولذلك كانوا يحاولون ان يلقوا الفتن بين الدولة العلية وايران لينتفعوا بها . ومن المعلوم انهُ بعد اواسط القرن الماضي زادت اهمية ايران عند الانكليز لان اهتمامنا بالمحافظة على املاكنا في الشرق كان يكثر باتساع دائرتها ولذلك صرنا ننظر بعين الاهمية الى صداقتها . ولم نكن حينئذٍ نخاف روسيا لانها لم تكن موضوعًا للخوف غير ان خوفنا كان من اهالي افغانستان الذين سيكونون الفاصل السياسي بيننا وبين روسيا . ومن المعلوم ان القوة في الشرق هي على الدوام عرضةٌ لتقلبات عجيبة لان هولاء الافغانستانيين كانوا قد فتحوا ايران وقابلوا اقوى حكام الهند في معركة عظيمة . وكنا نعلم ان نهوض ايران يمكننا من الحصول على دولة قادرة ان تصد اهالي افغانستان وان تكون مانعًا لفتوحات فرنسا التي كانت تحاول فتح الهند في زمان ثورتها الاولى . اما الشاه الذي كان مالكًا في ذلك الزمان فكان يميل الى مساعدة نابوليون الاول في تنفيذ مقاصدهِ غير ان السياسة الانكليزية فازت ومالت بهِ اليها فتوطد الاتحاد الاول بين انكلترا وايران

زنجبار

ان قراء جرائدنا قد راوا ذكر حضرة سلطان زنجبار اكثر من مرة واحدة في هذه المدة لان اهتمام الامة الانكليزية بقطع تجارة العبيد في الجهة الشرقية من قارة افريقية قد حملها على ارسال معتمد اليها ومع ان تلك البلاد هي في يد العرب ودين اكثر اهاليها الاسلام وعادات اكابرقومها لا تزال كالعادات القديمة لم نكن نعرف عنها قدر ما يجب ان نعرف عن بلاد واسعة يحكمها ابناء جنسنا والنفوذ فيها للشريعة المطهرة التي هي شريعة حكومتنا ولا ريب في ان جميع ابناء بلادنا وقراء الجنان يرغبون في الوقوف على بعض اخبارهم التي اخذناها عن رجل كريم صادق اقام في تلك البلاد اربع سنوات وهذه الاخبار هي مالم نرهُ في كتب رسم الارض ولذلك قررناها بسرور لا مزيد عليهِ افادة لمطالعي الجنان وبناء على ذلك نقول ان زنجبار جزيرة واقعة في جنوبي الجهة الشرقية من افريقية وطولها ٥٣ ميلاً وعرضها ١٨

فيكون مساحتها ستون ميلاً مربعاً وعدد سكانها نحو
[illegible] الف نسمة وفيها مدينة تسمى زنجبار [illegible]
الجزيرة وعدد سكانها اكثر من ثمانين الفاً وفي [illegible]
سلطنة زنجبار وبين هذه الجزيرة وساحل افريقية
[illegible] ومضيق وعرضه [illegible] ميلاً [illegible] الساحل
افريقية وفي [illegible] سلطنة زنجبار في وجه [illegible] جزيرة [illegible]
جزيرة خضراء و[illegible] وغيرها . و[illegible] الساحل
عندهم [illegible] وهو من جزيرة زنجبار وجزائر
مكورة وغيرها وتلك السواحل [illegible]
جهة الجنوبية الافريقية في سلطنة زنجبار [illegible] في
[illegible] في هذه الايام وفي خصوص [illegible] قد قرت
البلاد وسطها [illegible] [illegible] وعدد سكان
هذه السلطنة مختلف فيه لانه غير [illegible] يحكمون
من ضبطه فمنهم من يقول ان عدد اهالي [illegible] مكورة
هو اكثر من ثلثة ملايين [illegible] ومنهم من
يقول ان عدد جميع الخاضعين لسلطان زنجبار في
تلك البلدان والساحلية [illegible] من الاسلام وغيرهم
ليس باقل من عشرة ملايين ونحن فنقول انه
ينبغي عن صحة ذلك الوقوف على تحريرات
جديدة تنشر بهذا الشأن وعند الوقوف عليها
ننشرها لافادة المطالعين . ففي تلك السلطنة
ثلثة اجناس الاول العرب البيض وهم الحاكمون
هناك فان السلطنة لهم وعددهم اكثر من عشرين
الفاً . والثاني العرب الذين اختلطوا بالسودان
بالاقتران بنسائهم وعددهم اكثر من مائتي الف
نسمة وسوادهم غير حالك . والثالثة هم من السودان
وهم اسلام ولكنهم لا يعرفون فروض الدين ولا
يقومون بها . اما العرب البيض والمختلطون فيعرفون
الفروض الدينية ويقومون كلهم بواجبات
الشريعة المطهرة

اما هواء البلاد فليس من احسن اهوية غير ان

تربتها خصبة جداً حتى ان الذي يحصدونه [illegible]
مزروعات بدون ان يعتنوا بحرث الارض وفي
الجزيرة [illegible] كثيرة صغيرة وفيها من خصوصات
[illegible] و[illegible] و[illegible] وكثير [illegible] و[illegible]
والارز وقصب السكر و[illegible] الذي يصنع
الاوروبيون منه [illegible] [illegible] [illegible] و[illegible]
و[illegible] و[illegible] فمنها ما ينتفع من [illegible]
وكثيراً [illegible] و[illegible] و[illegible] و[illegible]
و[illegible] و[illegible] معروف [illegible] [illegible]
وغيرها [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] ان [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] وقد عرف [illegible]
كثيرة [illegible] زرع جميع جنس [illegible]
[illegible] في البلاد [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] كثيرة [illegible] بكثرة [illegible] وفرس بحر
[illegible] فرس [illegible] [illegible] و[illegible]
واكثر [illegible] و[illegible] [illegible] مختصة جداً
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] صادرات سبعون مليون فرنك
و[illegible] نحو مليون فرنك [illegible] [illegible]
[illegible] زيادة [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] اكثر [illegible] [illegible] واكثر [illegible]
السودان [illegible] من [illegible] وفي كل [illegible] زرع و[illegible]
[illegible] و[illegible] الامراء حسنة [illegible] و[illegible]
قصر السلطان [illegible] [illegible] مرتفعة وهو متسع
جداً وفيه [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] حسنة جداً وكذلك [illegible] وقد
عرف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فرنك [illegible]
[illegible] [illegible] من فضة [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] وهو [illegible]

من مقاعد ومرائي وطنافس فاخرة وغير ذلك وفيهِ عرش فاخر جدًّا . وهذا دليل الثروة ولو كان العرب يتعاطون التجارة بانفسهم كما يتعاطاها في هذه الايام اعيان اوربا لجمعوا اموالاً كثيرة اما الآن فالاعمال الزراعية في يد العبيد الذين يعيشون بمحصولات الاراضي الموقتة ويعطون سادتهم زهم اصحابها اثمار الاشجار. ومع ذلك عندهم التصور والحلى والملذات وكلما تشتهيهِ انفسهم من اسباب الراحة والرفاهية . اما بيوت العبيد فهي اكواخ مبنية من طين وخشب وهي دنية

اما سلطانها المالك فهو السيد الواثق بالله برغش بن سعيد بن سلطان الاموي سلطان زنجبار والسواحل ونواحيها ولهُ من العمر ٣٥ سنة وهو ابيض اللون اسود اللحية والعينين طويل القامة ويلبس في يدهِ خاتمًا ثمينًا من الماس وعلى راسهِ عمامة كبيرة مرتفعة فوق جبهتهِ ويتقلد خنجرًا مرصعًا في نطاقهِ وسيفًا ثمينًا وهو من اهل النشاط والهمة والحذق والانصاف وعندما ارتقى الى سرير السلطنة ابطل الرسم الذي كان يوخذ من الاهالي وحصر مدخولهُ في رسم البضائع التي تدخل الى البلاد وقدرهُ خمسة في المائة وهذا الرسم هو كل مدخول خزينتهِ فانهُ اهمها ومعدل مدخولهِ جميعهِ في السنة نحو مليون ريال ومن المعلوم ان هذا الدخل قليل بالنسبة الى مداخيل دول اوربا على انهُ كثير بالنسبة الى هيئة الحكومة وجنودها ومصاريفها فان السلطان يسوس قومهُ بالانقياد والعدل واجتماع الصوالح وليس بالقوة والعنف ولا بفتح البلدان بشن الغارات ولكن بتوسيع التجارة في الداخلية ولذلك لا يلتزم ان يتكبد مصاريف كثيرة للقيام بحكومتهِ لانها بسيطة جدًّا ففي كل بلدة مهمة او مقاطعة قاض فيتقاضى القوم اليهِ فيحكم بينهم فان انصفهم يجري الحكم والا فيرفعون الدعوى الى نفس السلطان فيحيلها الى قاضيين متضادين فيسمعانها بحضورهِ وحضور ثلثة قضاة او اكثر ولذلك لا يقدرون ان يحيدوا عن الحق . اما العسكرية فهي اربعة الاف جندي واكثرهم من عرب حضرموت وينتظمون في سلكها بالاجرة فاجرة الجندي الشهرية اربعة ريالات قيمتها عندنا مائة غرش وهذا كثير بالنظر الى رخص اسباب المعاش وهولاء الجنود يقومون بكل اسباب المحافظة في القلع والحصون والعاصمة ومع انهم قايلون لا تحدث تكديرات فان الاهالي يحبون السلام والراحة والاهتمام باشغالهم وحظهم وقد قال الذي اخبرنا عن تلك البلاد انهُ اقام اربع سنوات في جزيرة زنجبار ومع ان عدد سكانها اربعمائة الف لم يقتل فيها غير رجل واحد قتلهُ رجل اخر محاماةً عن عرضٍ مع ان كثيرين من الهنود ياتونها للتجارة وكذلك من العرب السنيين الذين لا تقوم شهادتهم عندهم على زنجباري وافرنج وغيرهم فهذه الراحة دليل سطوة الحكومة واستقامة امور السياسة وتعقل الاهالي .
وقبل زوبعة ١٨٧٠ للميلاد كان عندهُ نحو ٨ بوارج حربية كبوارج اوربا خلا السفن الصغيرة غير ان تلك الزوبعة كسرتها كلها وخربت الجزيرة كلها ولولا اهتمامات سلطانها لما اصبحت الان كانها لم تصب بتلك النازلة العظيمة . اما اسلحة الجنود فهي البنادق الصوانية واسمها عندهم طفق والسيوف والخناجر وعندهم في زنجبار نفسها نحو ٢٥٠ مدفعًا خلا مدافع القلع ومنها ماهو مقام امام قصر السلطان وهو من النحاس الاصفر الفاخر وهي كبيرة ولها ١٠٠ من الجنود من الايرانيين وهم حرس السلطان ويلبسون سروالاً ابيض وفوقهُ ثوبًا يصل الى النطاق وهو مصنوع عند العنق واطراف الاردان من منسوج احمر ولهُ ازرار ذهبية ورئيسهم اسمهُ كلب علي خان وهم يسيرون في خدمة الملك . وما من احد يسجن في نفس زنجبار

الا بامر السلطان الذي يدفع له إمام مسقاط جزية نحو اربعين الف ريال في السنة

اما ملابس الرجال فهي ثوب اي قميص طويلة ونطاق فوقهُ وجبة وعمامة وخنجر وسيف ونعل واسم القميص عندهم دشاشة فثياب السلطان والاغنياء من حرير ومنسوجات فاخرة منقشة وثياب الفقراء من قطن. اما النساء فيلبسن النعل والسروال وثوباً الى الركبتين وفوقهُ نطاق والمنسوج العجمي المعروف عندنا بالشال العجمي ويسترن اوجههن بالبراقع ويلبسن على رووسهن منسوجاً كالكوفية وفوقهُ حزام كالعقال وهذه الملابس تكون ثمينة او قليلة الثمن بحسب اقتدار اللابسة. ويلبسن الحلى فيضعن على الراس نقوداً ذهبية وهي كالصفيات التي كانت نساء بلادنا تلبسها و٧ حلقات صغيرة في كلٍ من اذانهن الواحدة فوق الاخرى منها من ذهب ومنها من الماس او من لولو وقلادة في العنق وقطعاً اخرى من النقود او من قطع الذهب تلبس حول العنق وترخى الى عند الوسط واساور كثيرة في كل يد وخواتم وخلاخل من ذهب او من فضة. ويصبغن وسط جباههن بالزعفران ويزججن الحواجب ويكحلن العيون ويحنين الايدي والارجل وزفافهن يكون من سن ١٢ فصاعداً. والمخدرات عندهم لا يخرجن الا في الليل فانهن شديدات التحجب بخلاف غيرهن واذا صادف احداهن رجلاً في الشوارع فمن واجباته ان يغير طريقهُ او يختبئ اكراماً لها. فهذا ما جمعناهُ الان عن اخبار اولئك القوم وياحبذا اذا جرت بيننا وبينهم بعض الصلات التجارية بجلب بعض اثمارهم ومحصولاتهم وجاود المواشي وارسال بعض منسوجات بلادنا واثمارها كالاجاص وغيره مما يمكن نقلهُ وهي لا تبعد عنا اكثر من ١٢٥ او ٢٨ يوماً في البحر فاذا خرجت من هذه المدينة تمر بالسويس وتقطع البحر الاحمر الى الجهة الجنوبية منا وتمر في بوغاز باب المندب الى ان تصل الى عدن من بلاد العرب ومنها تركب مركباً بخارياً يذهب من عدن الى زنجبار مرة في الشهر فتصل اليها والمظنون ان تلك البلاد ستصير ذات تجارة اوسع من تجارتها الحالية فان سلطانها مصمم على انشاء طريق حديدية ليقرب داخلية القارة الافريقية من السواحل وذلك من المشروعات التي تخلد ذكرهُ وتنفع العالم نفعاً لامزيد عليهِ فهذا ماقد تيسر تقريرهُ الان وسنكتب جملاً اخرى عن هذه البلاد فان استطاع اخبارها ما يسرنا ويلذ لنا فانها منا ولو كانت لا تعلم ان عندنا علوماً ومعارف ومدارس وجرائد وان كثيرين من النصارى هم من العرب كالنصارى القدماء الذين نبغ كثيرون منهم ومن المعلوم ان وجودهم في تلك البلاد البعيدة دليل على نجاح سلفائنا ولا ريب في انهم سيسيرون في سبلهم لان سلطانهم يحب المعارف وعدا المدارس التابعة للمساجد والقائمة بالاوقاف لهُ مدارس اجرة معلميها من خزينته

في حقيقة العلم والعلماء

(من قلم نوفل افندي نعمة الله نوفل)

من المعلوم بان نمو العلوم حصل في اماكن كثيرة من بلاد اوربا وهي التي مد ملوكها العظام ساعد العناية في حماية العلوم واسعاف العلماء بعد ان اقتحموا اخطار تلك الحروب الصليبية وعرفوا ما كانوا عليهِ من الجهل بالنسبة الى الامة العربية ولا سيما بعد ان فتحوا مدينة القسطنطينية في اثناء تلك المدة وراوا ما كان باقياً فيها من عظم اثار التربية القديمة ومن ثم اقتدى بعضهم بالمامون العباسي الذي كان قد تولى الخلافة في سنة ٨١٣ مسيحية فصرفوا همتهم في استخراج دفاين العلوم ومنهم من اقتفوا اثار

